@ 792 @ الإخبار بأن له ملك السماوات والأرض وما فيهما من الجنود ، ليعلم العباد أنه تعالى هو المعز المذل ، وأنه سينصر جنوده المنسوبة إليه ، كما قال تعالى : ! 2. ! 2 2 ! 2 ! ، أي : قويا غالبا ، قاهرا لكل شيء . ومع عزته وقوته ، حكيم في خلقه وتدبيره ، يجري على ما تقتضيه حكمته وإتقانه . ! 2 2 ! أي : ! 2 2 ! أيها الرسول الكريم ! 2 2 ! لأمتك بما فعلوه من خير وشر ، وشاهدا على المقالات والمسائل ، حقها وباطلها ، وشاهدا تعالى بالوحدانية والانفراد بالكمال ، من كل وجه . ! 2 2 ! من أطاعك ، وأطاع ا بالثواب الدنيوي والديني ، والأخروي ، ! 2 2 ! لمن عصى ا ، بالعقاب العاجل والآجل . ومن تمام البشارة والنذارة ، بيان الأعمال والأخلاق ، التي يبشر بها وينذر ، فهو المبين للخير والشر ، والسعادة والشقاوة ، والحق من الباطل . ولهذا رتب على ذلك قوله : ! 22 ! ، أي : بسبب دعوة الرسول لكم ، وتعليمه لكم ما ينفعكم ، أرسلناه لتقوموا بالإيمان با ورسوله ، المستلزم ذلك لطاعتهما في جميع الأمور . ! 2 2 ! ، أي : تعزروا الرسول صلى ا عليه وسلم ، وتوقروه ، أي : تعظموه وتجلوه ، وتقوموا بحقوقه ، كما كانت له المنة العظيمة في رقابكم . ! 2 2 ! ، أي : تسبحوا ! 2 2 ! أول النهار وآخره ، فذكر ا في هذه الآية الحق المشترك بين ا وبين رسوله ، وهو الإيمان بهما ، والمختص بالرسول ، وهو : التعزير والتوقير ، والمختص با ، وهو التسبيح له والتقديس بصلاة أو غيرها . ! 2 2 ! هذه المبايعة التي أشار ا إليها هي (بيعة الرضوان) التي بايع الصحابة رضي ا عنهم فيها رسوله ا صلى ا عليه وسلم ، على أن لا يفروا عنه ، فهي عقد خاص ، من لوازمه : أن لا يفروا ، ولو لم يبق منهم إلا القليل ، ولو كانوا في حال يجوز الفرار فيها . فأخبر تعالى : ! 2 2 ! حقيقة الأمر أنهم ! 2 2 ! ، ويعقدون العقد معه ، حتى إنه من شدة تأكده أنه قال : ! 2 2 ! ، أي : كأنهم بايعوا ا وصافحوه بتلك المبايعة ، وكل هذا لزيادة التأكيد والتقوية ، وحملهم على الوفاء بها ، ولهذا قال : ! 2 2 ! فلم يف بما عاهد ا عليه ! 2 2 ! ، لأن وبال ذلك راجع إليه ، وعقوبته واصلة له . ! 2 2 ! ، أي : أتى به كاملا موفرا . ! 2 2 ! ، لا يعلم عظمه وقدره إلا الذين آتاه إياه . ! 2 2 ! يذم تعالى المتخلفين عن رسول ا ، في الجهاد في سبيله ، من الأعراب ، الذين ضعف إيمانهم ، وكان في قلوبهم مرض ، وسوء ظن با تعالى ، وأنهم سيعتذرون ، بأن أموالهم وأهليهم شغلتهم عن الخروج في سبيله . وأنهم طلبوا من رسوله ا صلى ا عليه وسلم أن يستغفر لهم ، قال ا تعالى : ! 2 2 ! فإن طلبهم الاستغفار من رسول ا صلى ا عليه وسلم يدل على

ندمهم ، وإقرارهم على أنفسهم بالذنب ، وأنهم تخلفوا تخلفا يحتاج إلى توبة واستغفار . فلولا هذا الذي في قلوبهم ، لكان استغفار الرسول نافعا لهم ، لأنهم قد تابوا وأنابوا ، ولكن الذي في قلوبهم ، أنهم إنما تخلفوا لأنهم ظنوا با ظن السوء . فظنوا ! 2 2 ! ، أي : إنهم سيقتلون ويستأصلون ، ولم يزل هذا الظن يزيد في قلوبهم ، ويطمئنون إليه ، حتى استحكم ، وسبب ذلك أمران : أحدهما : أنهم كانوا ! 2 2 ! ، أي : هلكى ، لا خير فيهم ، فو كان فيهم خير ، لم يكن هذا في قلوبهم . الثاني : ضعف إيمانهم ويقينهم بوعد ا ، ونصر دينه ، وإعلاء كلمته ، ولهذا قال : ! 2 2 ! ، أي : فإنه كافر مستحق للعقاب ، ! 2 2 ! . ^ (و ملك السماوت والأرض يغفر لمن يشآء ويعذب من يشآء وكان ا غفورا رحيما) ^ أي : هو تعالى المنفرد بملك السماوات والأرض ، يتصرف فيهما بما يشاء من الأحكام القدرية ، والأحكام الشرعية ، والأحكام الجزائية ، ولهذا ذكر حكم الجزاء المرتب على الأحكام الشرعية ، فقال : ! 2 2 ! ، وهو : من قام